الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

نقد و دراسات أدبية

العنوان

# قراءة في كتاب قضايا الشعريات للدكتور عبد المالك مرتاض

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:
بوقلوش خديجة

إشراف الأستاذة
د. عثماني عمار

السنة الجامعية:
1445/1444ه
2024 -2023م

# إهداء

قال تعالى: «قل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

لهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك.

" الله جلّ جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ... إلى نبيّ الرحمة ونور العالمين

سيّدنا وحبيبنا محمّد صلىّ الله عليه وسلّم.

أهدي هذا البحث إلى من علّمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها المعرفة، إلى الذي لم يبخل عليّ بأيّ شيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي.

إلى أعظم وأعزّ رجل في الكون أبي العزيز "حفظك الله من كلّ شر وأدام في عمرك".

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى من تشاركني أفراحي وآساتي.

إلى نبع الطف والحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود أمي الغالية " أطال الله في عمرك".

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة: إخوتي زكرياء، إلياس وأختي الصغيرة خولة.

إلى خالي العزيز الذي كان بمثابة أخ كبير الذي لطالما رأيته قدوة لي.

إلى من كان خير عون وسند ورفيق الدرب وصديق الأيام حلوها ومرّها زوجي العزيز.

أهدي فرحة تخرجي إلى جميع أفراد عائلتي.

# كلمة شكر وتقدير:

الحمد والشكر للمولى عزّو جل الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل وتخطي عقباته

له الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضى وله الحمد بعد الرضى.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى والدي الذي كان لي عوناً وسنداً لإتمام هذا المسار.

أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي المشرف الأستاذ عثماني عمّار على نصائحه القيمة وتوجيهاته.

إلى كل من نحترمهم ونقدرهم أساتذتنا الكرام من الابتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى كلّ هؤلاء شكرا جزيلا

# الفهرس

اهداء

كلمة شكر و تقدير

مقدمة ..... 1

I.الفصل الأول: 3

I.1المبحث الأوّل: نبذة عن حياة عبد الملك مرتاض "رحمة الله عليه": ..... 3

I.2المبحث الثاني: دراسة خارجية للكتاب: ..... 7

II.الفصل الثاني :دراسة محتويات الكتاب. 11

II.1المبحث الأول : مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي ..... 11

- نبدأ بمفهوم الشعريات عند ابن سلام الجمحي: ..... 13
- مفهوم الشعريات عند الجاحظ ..... 14

مفهوم الشعريات عند ابن طباطبا..... 16

II.2 المبحث الثاني: مفهوم الشعريات في الفكر النقدي الغربي ..... 19

II .3 الفصل الثالث : الوظيفة الاجتماعية و الجمالية للشعر ..... 22

II.4 الفصل الرابع : بنية اللغة الشعرية ..... 24

II.5 الفصل الخامس: حيّز اللّغة الشعرية..... 32

II.5.1 مفهوم الحيز: ..... 32

II.5.2 أشكال الحيز اللغوي:..... 33

II.6 الفصل السادس: جماليّة الإيقاع و أثرها في تذوق الشعر..... 34

**7.II الفصل السابع :الصورة الشعرية ..... 37**

**8.II الفصل الثامن: قصيدة النثر و اللاشعر-اشكالية الماهية، والبحث عن التجنيس 41**

**الخاتمة ..... 44**

**قائمة المصادر والمراجع..... 45**

# مقدمة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ موضوع قضايا الشعريات كان شائع في الوطن العربي منذ القدم، حيث تعرض لعديد من الانتقادات حول تحديد مفهوم الشعريات.

فالشعريات هي حركة أدبية تهتم بدراسة وتحليل الشعر والقصيدة، بما في ذلك تقوم أيضا بتحليل الأساليب الشعرية المستخدمة في القصائد.

هذا البحث العلمي الذي سأقوم بإنجازه هو نافذة أدبية مفصلة لتحديد معنى الشعريات في الفكر العربي وكذلك الغربي، في البداية سأقوم بإعطاء لمحة شاملة نحدد بها نظرة الكاتب لهذا الموضوع والفكرة المراد توصيلها عن طريق هذا الكتاب

سأطرح على سادتكم نبذة عن حياة كاتبنا وناقدنا الراحل عبد الملك مرتاض "رحمه الله" الذي كان منبعا للفكر والأدب في الجزائر، خلّد العديد من الكتب والموسوعات والكثير من الروايات والقصص وعلما كثيرا ينتفع به الأجيال النامية.

ثّم سأطلع على جميع الفول التي ذكرها المؤلف وأقوم بتفصيلها وشرحها شرحا مفصلا لنستطيع استيعاب ما يريد المؤلف إيصاله والغاية منها، لنخرج بنتائج مبسطة لهذا البحث.

إنّ اختيار هذا الكتاب ودراسته لم يكن بالأمر السهل إنما هو خطوة جريئة أردت اتخاذها والعمل عليها لأنه موضوع مشبع ومفعم بالمعاني التي تكاد ان تختفي سأقوم بدراسة تحليلية شاملة لهذ الكتاب للوصول الى الفكرة التي أراد المؤلف إيصالها من كتابته لهذا الكتاب.

كتاب قضايا الشعريات ليس مجرد كتاب لفهم معنى الشعر والشعريات بل هو دليل شامل نستكشف من خلاله جماليات الشعر وعمقه الثقافي.

اتبعت في بحثي هذا منهجية وهي كالتالي:

- مقدمة.
- المبحث الأوّل: نبذة عن حياة المؤلف " عبد الملك مرتاض".
- دراسة خارجية للكتاب.
- دراسة محتويات الكتاب.
- دراسة تحليلية لفصول الكتاب.
- وصولا الى الخاتمة.

# الفصل الأول:

# المبحث الأوّل:

# نبذة عن حياة عبد الملك مرتاض

## I. الفصل الأول:

### I .1 المبحث الأوّل : نبذة عن حياة عبد الملك مرتاض "رحمة الله عليه":

**حياته:** عبد الملك مرتاض كاتب جزائري ولد بمسيردة ولاية تلمسان الكائنة بغرب الجزائر ولد في 10 يناير 1935 نشا بها وترعرع فحفظ القران الكريم في كتاب والده (بمجيعة الخماس) ما يسر له الاطلاع على الكتب التراثية وقراءة المتون .... علاوة على هذا رعيه للغنم

ولما كبر واشتد ساعده هاجر الى فرنسا من اجل العمل بها حين انخرط في معامل (لا ستوري) المختصة في صهر معدن التوتياء ليعود سنة 1954 الى قريته فلم يلبث فيها الا أياما قليلة ليشد رحاله الى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الامام عبد الحميد بن باديس وتتلمذ طيلة خمسة أشهر على ايدي" عبد الرحمان شيبان احمد بن ذياب علي ساسي «ولكنه غادره لظروف حرب ثورة التحرير .وفي عام 1955 سافر الى فاس بالمغرب الأقصى لمتابعة دراسته بجامعة القرويين ولكنه أصيب بمرض خطير (السل) كاد يؤدي بحياته، فلم يدرس بها الا أسبوعا واحدا.

وفي سنة 1956عيّن مدرسا للغة العربيّة بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة (أخفير)ليحصل في سنة1960على شهادة البكالوريا (التعليم الأصلي) الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب).

ثّمّ عيّن بعد ذلك أستاذا بثانوية (مولاي يوسف بالرباط) وبعده التحق بالجزائر ليعيّن مستشارا تربويا بمدينة وهران زهاء شهرين فقط ليلتحق بثانوية ابن باديس بوهران وظّلّ بها أستاذا حتى سنة 1970.

وفي يونيو 1983أحرز على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السوربون بباريس أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر) بإشراف المستشرق الفرنسي "أندري ميكال "ليرقى في سنة 1986إلى درجة أستاذ كرسي" بروفيسور"

معجم الأدباء من العصر الجاهلي في سنة 2000، دار الكتب (بيروت، لبنان) الخطان النقدي عند عبد الملك مرتاض ويوسف وغليسي، إصدارات الرابطة إيداع الثقافة 2002 ص 129–130

**مشاركاته العلميّة والثّقافيّة:**

- تقلد الأديب الكثير من المناصب العلميّة والثقافيّة منها:
- رئيس فرع اتّحاد الكتّاب الجزائريّون
- نائب عميد جامعة وهران سنة 1980
- أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين سنة 1984
- مديرا للثقافة والإعلام بولاية وهران سنة 1983
- عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية سنة 1986
- رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة سنة 1998

**آثاره:** تميّز الأديب بخياله الخصب وقدرته الفائقة على الفهم والتحليل، ما جعله قلما مطواعا وذلك ما يظهر لنا من خلال ما خلفه من زخم ثري وجعل كتاباته تتميّز بالغزارة والروح الموسوعية ذات الصياغة الراقية.

كتاباته متنوعة؛ ما بين رواية وقصة وشعر ونقد تاريخ وتراث شعبي. حتّى وأنه يوصف بأغزر كتّاب الجزائر (قديما وحديثا) في التأليف وأكثرهم في التنوع والثرّاء، نورد لقائمة مؤلفاته مرتبة حسب تواريخ صدورها أو صدور طباعتها الأولى.

- ) (1القصة في الأدب العربي القديم، وهو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته نشر سنة 1968 [1]
- ) (2نهضة الأدب العربي سنة 1971[2]
- ) (3فن المقامات في الأدب العربي سنة 1980
- ) (4الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير سنة 1981
- ) (5العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى سنة 1981
- ) (6الألغاز الشعبية الجزائرية 1982
- ) (7الأمثال الشعبية الجزائرية
- ) (8المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1983
- ) (9فنون النثر الأدبي بال جزائر1983
- ) (10بنية الخطاب الشعري 1986
- ) (11الميثولوجيا عند الغرب 1989
- ) (12ألف ليلة وليلة سنة 1989
- ) (13القصة الجزائرية المعاصرة 1990
- ) (14نظام الخطاب القرآني سنة1994
- ) (15مقامات السيوطي سنة 1996
- ) (16قراءة النص سنة 1997
- ) (17الأدب الجزائري القديم سنة 2000

[1] ينظر يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللاإنسانية إلى الألسنية، إبداع الثقافة 2002ص 195-196.

[2]بشير إبرير التواصل مع النص، مجلّة اللّسانيات العدد 10، 2005 ص 39

- ) (18رواية دماءودموع1963
- ) (19رواية الخنازير 1985
- ) (20رواية صوت الكهف 1986
- ) (21رواية حيزية1988
- ) (22رواية قلوب تبحث عن السعادة مخطوطة –1-
- إضافة إلى بعض المؤلفات التي تمكنت من الاطلاع عليها ومنها:
- معجم الشعراء الجزائريين 2007

# المبحث الثّاني:

# دراسة خارجية للكتاب

## 2. I المبحث الثاني : دراسة خارجية للكتاب:

✓ **التعريف بالكتاب:**

الكتاب الذي بين أيدينا موسوم بعنوان قضايا الشعريات وهو من أهم الكتب المتميزة في مجال الشعر والنقد وهو كتاب للناقد الدكتور عبد الملك مرتاض رحمة الله عليه الذي يكتسي أهمية خاصة، حيث تتجلى أهميته في جمعه بين النظرية والتطبيق، وفي تحليله بعمق وشمولية للكثير من قضايا الشعر المعاصرة وتقديمه مسحا شاملا لمفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي والفكر النقدي الغربي، كما يبحث الكاتب باستفاضة وعمق في بنية اللغة الشعرية وحيّزها، والصورة الشعرية وجمالية الإيقاع.

ففي مطلع الكتاب قسّم الدكتور عبد الملك مرتاض كتابه الى ثمانية فصول، أضاء فيها بمنهجية سليمة وأسلوب ممتع على الكثير من القضايا الهامة فقد خصص الفصل الأول للحديث عن مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي ومن أبرزهما نبّه إليه في هذا الصدد أنّ النقاد العرب في العصر الحديث يطلقون مصطلح "الشعريّة "وهم يريدون بها غالباً ما يريد بها النقاد الغربيون من وراء إطلاقهم مفهوم الشعريات ان تتفرع وظيفتها إلى حقلين إثنين:

- فهي تأتي بمعنى دراسة جنس الشعر من حيث هو وحده أو الانتماء إليه، وقد كان الشعر بمعناه المحصور هو وحده المتخذ موضوعاً للشعريات وعنايتها، وذلك ما يفهم من شعريات أرسطو منذ قريب من خمسة عشرين قرناًن وقد ظلّ ذلك قائما إلى القرن التاسع عشر، بحكم المعنى الاشتقاقي للشعريات المتفرغة عن الشعر نفسه.
- كما تأتي بمعنى "النظرية العامة للأعمال الأدبية"، وقد يتسنى لنا هذا المفهوم من خلا عنوان المجلة الفرنسية الشهيرة المتخصصة في النقد وهي "شعريات، مجلة النظرية، والتحليل الأدبي".

كما توقف المؤلف عند العديد من النقاد العرب القدامى، من بينهم ابن سلاّم الجمحي، الجاحظ، ابن قتيبة، وابن طبابة، قدامة بن جعفر، والجرجاني، ابن رشيق، القيرواني، وحازم القرطاجي.

أما في الفصل الثاني من الكتاب فقد قدّم لنا الكاتب متابعة شاملة في الفكر النقدي الغربي وقسمها ففي متابعته لها إلى منظورين: أصحاب الرؤية التقليدية الذين ينظرون إلى الشعر على أنواع ثلاثة ملحمي وغنائي ودرامي، وهم ينتمون إلى القرون الأولى من عصر النهضة، وتضاف إلى هذا الأمر مجموعة الشروط الأدبية التي تتسم بالقسوة والتي كانوا يشترطون مثولها في النسج الشعري.

أما أصحاب الرؤية الحداثية، وهم النقاد الجدد الذين برزوا مع انطلاقة منتصف القرن التاسع عشر فهم يذهبون في تقسيمهم للرؤى المقدمة من قبل النقاد القدامى، إلى أنها غير لائقة بتقاليد العصر التكنولوجي، ومن بين الذين ناقشوا هذا الأمر: أندري جيدا لذي تساءل: أتريدون تعريفا جيدا للشعر؟ إني لا أرى تعريفا سليما غير الذي يأتي: وهو انّ الشعر يعمل عمل المضيء نحو السطر قبل نهاية الجملة.

كما تطرّق الكاتب في الفصل الثالث من الكتاب إلى الكثير من القضايا الفكرية والفلسفية التي ترتبط بالوظيفة الاجتماعية والجمالية للشعر، فتوقف مع وظيفة اللغة العربية، التي تتميز بتعددية وظائفها الدلالية، وعرض مجموعة من المفاهيم المتنوعة التي ترتبط بالوظيفة الشعرية.

يستمر المؤلف في الفصل الرابع من الكتاب في تفكيك قضايا الشعريات حيث يسلط الضوء على بنية اللغة الشعرية، ويتوقف بالتحليل والنقاش مع شعرية اللغة، وانحرافية اللغة الشعرية وانزياحها الذي له عدة أنواع أهمها:

**الانزياح البلاغي، الانزياح النحوي والانزياح الوصفي الأسلوبي.**

في الفصل الخامس من الكتاب تحدّث المؤلف عن حيّز اللغة العربية الذي ما يزال الإشكال قائما بشأنه، نظراً لعدم الإجماع عليه في الاستعمال السيميائي العربي المعاصر ومن بين المصطلحات التي يستعملها النقاد العرب الجدد مصطلح "الفضاء" الذي يرى الدكتور عبد الملك مرتاض أنه غير دقيق، وهو يتخذ في اللغة العربية مفهوم الجو الخارجي، أما معنى "الحيّز" فيشتمل الخلاء والامتلاء مع بعضهما، كما أنّ مصطلح "الفضاء" لا يستطيع أن يؤدي كل ما ينصرف إليه في الدراسات التحليلية التي تتعلق بالأعمال السردية والشعرية

وفي الفصل السادس حلّل المؤلف باستفاضة جملة من الإشكالية التي تتصل بجمالية الإيقاع وأثرها في تذوق الشعر، وطرح مجموعة من التساؤلات المنهجية مثل أليس الذوق هو مجرد معنى منعزل إذا لم يتم معنى التذوق الذي يبعث فيه التوهج والفعل والحياء، وقد ذكر المؤلف بتوقعات "رومان ياكبسون" التي قدمها في دراسته لقضايا الشعريات، فقد لاحظ أن النص الأدبي يختلف عن غيره من النصوص بمقدار ما يشتمل عليه، أو ما لا يشتمل عليه من أدبية، وتساؤل المؤلف عن كيفية تذوق الشعر.

وفي الفصل السابع من الكتاب تحدث الدكتور عبد الملك مرتاض رحمه الله عن الصورة الشعرية التي أخذت عددا كبيرا من المعاني في الثقافة الفكرية المعاصرة، وهي خلاصة الإبداع وأنقى وأرقى ما تجود به القريحة عطاء أدبيا رفيعا وهي المفهوم الذي يتجلى في أروع أدبية الأدب وشعرية شعره، وهي لا تمثل سوى الحقيقة الشعرية، وهي ليست شبيها أو استعارة أو كناية أو مجازا على وجه الضرورة، بل كثيرا ما تظهر في انزياحات اللغة الشعرية المعاصرة، فهي ثمرة التصوير الفني لفكرة أو عاطفة بواسطة اللغة الشعرية.

أما الفصل الأخير من الكتاب فقد جعله المؤلف للحديث عن قصيدة النثر أو اللاشعر بين إشكالية الماهية والبحث عن التجنيس، وقد عبّر عن رأيه في هذا النوع من الكتابة، بأنها ليست عبارة عن تطوير القصيدة العربية، كما أنها ليست شعرا، بل هي وفق منظوره محاولة نثرية بدائية، وربما ساذجة للتعلق بالشعرية الضائعة، من خلال العمل باللغة والأشغال والتصوير.

وفي الختام بقي أن نقول إن كتاب قضايا الشعريات يعد واحدا من أهم الكتب التي جمعت في دراستها للشعريات بين الأصالة والمعاصرة حيث ناقش المؤلف باستفاضة قضايا الشعريات في الفكر النقدي القديم والحديث، فالشعريات موضوع شديد البروز، وقد تناثرت إشكالياته وأسئلة في بطون المصادر والمراجع ووقف عدد كبير من الدارسين أمامه واختيار الدكتور عبد الملك مرتاض لدراسة قضايا الشعريات بأبعادها المتشبعة يعد خطوة جريئة وشجاعة بذل من خلالها جهدا كبيرا، وتطلبت منه الدأب والصبر والروية. وقد انتهت تلك الجهود إلى تقديم خدمة جليلة للباحثين في ميدان الشعريات وقضاياها المعرفية.

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعتبر فتحا جديدا في هذا المجال، فقد جاءت دراسة المؤلف غنية في أفكارها وسلسة في أسلوبها وجديدة في في مضامينها، فالمسائل التي أجلت عليها الغموض جعلتها دعامة لأبحاث لاحقة. هذا ما دفعني لدراسة هدا الكتاب ومعرفة جميع فصوله ورأي المؤلف فيه[3]

[3] قراءة كتاب قضايا الشعريات عبد الملك مرتاض، متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة ص17-357منشورات دار القدس العربي الطبعة الأولى 2009، الإيداع القانوني 968-2009المكتبة الوطنية ردمك :5-9-9794-

# الفصل الثاني:

# دراسة محتويات الكتاب

# المبحث الأول:

# مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي

## II. الفصل الثاني: دراسة محتويات الكتاب.

### II .1 المبحث الأول : مفهوم الشعريات في الفكر النقدي العربي

إذا أردنا البحث عن مصطلح الشعرية لابد من الاطلاع على الجانب اللغوي والاصطلاحي، كون هذا المصطلح وجد منذ القدم في النقد العربي لأن الإشكال يتجلى في المفهوم الذي كان يحمله قبل الاحتكاك بالنقد الغربي، فماهوا المعنى اللغو والاصطلاحي لهذا المصطلح؟ هذا ما سنجيب عليه من خلال دراستي لهذا الكتاب من جميع النواحي

نبدأ بالمفهوم اللغوي

- ✓ **الشعرية لغة:**[4]

الشعرية مصطلح مشتق من لفظ "الشعر" ومادة الشعر لغة تدل على الفطنة، يقال شعر به أي علم وأشعره الأمر ويقال: شعر الرجل أي قال الشعر، والشعر منظوم القول وقائله الشاعر وسمي شاعرا لفطنته ومن هذه المعاني نستنتج أن الأصل اللغوي للشعرية يدل على معنيين أحدهما مجرد وهذا المعنى لا نقصده بالدراسة، أما المعنى الاخر فهو معنوي يدل في الغالب على العلم والفطنة.

- ✓ **الشعرية اصطلاحا:**[5]

بعد ما تطرقنا الى التعريف اللغوي لمصطلح الشعرية، نتعرض للمعنى الاصطلاحي ونبحث عن العلاقة بين المعنيين، ومن المسلم به أنه قد تعددت المفاهيم حول الشعرية، ولا يوجد لها تعريفا قارا

[4]ابن منظور سنة العرب –أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم دار صادر، بيروت لبنان ص 88-89

[5]المرجع نفسه ص 89

معينا، حيث ان الشعرية في مجملها تقوم بدراسة الخطاب الأدبي، وتبحث عن قيمته الفنية والجمالية، وعن السمات التي تجعل منه خطابا مميزا عن الكلام العادي، بحيث إن اللغة الشعرية تختلف كما ينبغي أن يكون ذلك معروفا لدى الناس عن اللغة التي تحرص على ان تكون ثابتة المعنى حيث انها تقوم بدراسة ذلك الخطاب واستخلاص القيم الوجدانية التي يمكنها التأثير في السامع وايقاظ مشاعره .

كما قدم عبد المالك مرتاض رحمه الله في مطلع كتابه مفهوما آخر للشعرية ويرى انها تتصرف دلالتها المفهومية الى كل الأجناس الأدبية فتتسلط عليها بالمعاقة الإجرائية، فيفترى معناها من معنى الأدب بمفهومه العام، لذلك نجد معاني كثيرة غائبة من الاستعمال العربي الذي يتجزأ باستعمال معنى "الشعرية" فإن هذا المصطلح المصطنع في اللغة النقدية العربية المعاصرة لما يقابلها باللغة الفرنسية La poéticité فتكون بمعنى الهيئة الفنية أي بحالة الجمالية التي يستنتج منها النص الأدبي لتجعله شاملا من كل الخصائص الفنية التي تميزه عن النص النثري . كما أن النقاد العرب المعاصرين يطلقون مصطلح "الشعرية" وهم يريدون به غالبا الى ما يريدونه النقاد الغربيون من وراء اطلاقهم مفهوم "الشعريات" غير ان هذه الشعريات في نفسها تتفرع الى حقلين اثنين.

فهي ثاني بمعنى دراسة جنس الشعر من حيث هو وحدة او الدلالة على الانتماء اليه، وقد كان الشعر معناه المحصور هو وحدة المنقذ موضوعا للشعريات وعنايتها، وذلك ما يفهم من شعريات آر سطو متدخرّين من خمسة وعشرين قرنا، وقد ظل ذلك قائما الى القرن التاسع عشر وذلك بحكم المعنى الاشتقاقي للشعريات المتفرّعة من الشعر نفسه.

- كما تأتي "الشعرية" بمعنى النظريّة العامة للأعمال الأدبية العامّة، وقد يستبين هذا المفهوم من خلال عنوان المجلّة الفرنسية الشّهيرة المتخصّصة في النّقد وهي "شعريات" مجلّة النظريّة والتّحليل الأدبيّة.

والشعريات بالمعنى الثّاني ومنذ القرن التّاسع عشر تصرف دلالتها الى كل الاجناس الأدبيّة فتتسلّط عليها بالمعالجة الإجرائيّة فيقترب معناها من معنى الأدب بمفهومه العام.

ومنذ القرن التاسع عشر اتسعت الدلالة المفهومية لـــ "الشعريات" وانفتحت على جميع الأجناس الأدبية فاقتربت من معنى الأدب، وبالنسبة للنقاد العرب القدامى فقد توقف المؤلف مع مفهوم "الشعريات "باستفاضة عن كل من: ابن سلام الجمعي، الجاحظ، ابن قتيبة وابن طباطبا، وقدامة ابن جعفر والجرجاني وابن رشيقا القيرواني وحازم القرطاجيني.

وقد ذكر المؤلف هؤلاء النقاد العرب الثمانية ولم نعرض لسوائهم باعتقادنا أن هؤلاء يمثلون الفكر النقدي العربي القديم تمثيلا امينا.

- **نبدأ بمفهوم الشعريات عند ابن سلام الجمحي:**

فقد ذكر الكاتب أن اهم نظرية خرج بها محمد ابن سلام الجمحي وهو أن النقاد العرب حيث قال: "الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات منهاما تثقف اليد ومنها ما تثقف اللسان ".

نجد أن ابن سلام لا يتحدث عن صناعة الشعرية وحدها وكيف تتهيأ للشاعر، ولكنه يتحدث أيضا عن كيفية اهتداء الناقد الى معرفة المستوى الفني في الكتابة الشعرية، فلا ينخدع في حكمه، ولا يقع في الغفلة حتى يدس عليه النص الشعري، وأهم ما يلفت النظر في رأيه جعل الشعر صناعة وأن هذه الصناعة لا تختلف عن أي من الفنون السمعية البصرية كما أشار المؤلف الى الجاحظ، وكيف عرف الشعرية.

- **مفهوم الشعريات عند الجاحظ**

يمثل الجاحظ أول الخطوات في نشأة المدرسة المحدثة في النقد العربي القديم التي حاولت أن تصل الى نقطة المصالحة في الصراع حول القدماء والمحدثين، وهو لم يتحدث عن هذه المسالة كثيرا، ولكنه في الأساس اهتم بالشعر من حيث ارتباطه بالعرق والسلطة وهو أمر أوضحه لنا الدكتور عبد المالك مرتاض في محاولة تحليله لقضايا الشعريات.

لقد بين لنا الجاحظ رأيه في الشعر من خلال كتبه ككتاب "البيان والتبيين "وكتاب "الحيوان".

كما نجد الجاحظ قد وجّه نقدا الى أحد رواة الشعر وهو أبو عمرو الشيباني لفرط اعجابه بالبيتين الآتيين.

لا تحسبنّ الموت موت البلى إنّما الموت سؤال الرّجال

كلاهمـــا مــوت ولكـــــــــــن ذا أفظــع لذاك الذّل الســـــؤّ ال

فيبدو أن الشيباني قد أعجب بهاذين البيتين من حكمة ولم يكن معنيا بغير ذلك من الخصائص الشعرية وبالنسبة للجاحظ الذي كان يرى أن الشعر صناعة من الصناعات، فقد انتقد الشيباني لإعجابه بالمعنى فقط دون غيره، اذ أن المعاني كما يرى الجاحظ "مطروحة في الطريق" يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن واختيار اللفظ وسهولة المخرج وكثرة المد وصحة الطبع وجودة المعنى لأن الشعر صناعة وضرب من النسج والتصوير وعلى الرغم من أن الجاحظ قد انتقد على الشيباني اعجابه بالبيتين إلا أننا نجد الجاحظ نفسه قد أورد البيتين ضمن أبيات الشعريات عند ابن قتيبة.

ومنة اهم ما تناوله ابن قتيبة الذي كان اول من تناول النقد الشكلي في التاريخ وذلك لأول مرة في تاريخ النقد العربي وقد عالج قضيتين كبيرتين أولهما: قضية القديم والجديد، وأن جودة الشعر لا

تتوقف بالضرورة على قدم زمانها، وهي النظرية التي كانت سائدة على عهده بين رواة الشعر واللغة جميعا، فكانوا يتعصبون لكل قديم على كل جديد.

وقد ذكر قول وفعل كل شاعر آتى بحسن وأثنى عليه دون أن يضعه عنده تأخر قائله أو فاعله ول حداثة سنة، لذلك نرفض كل شعر رديء رغم شرف صاحبه وتقدمه.

يقسم ابن قتيبة الشعر الى أربعة اقسام أو أضرب.

**1- ضرب منه في حسن لفظه وجاء معناه كقول الفرزدق:**

يغضي حياء ويغضي من مهابته

فما يكلّم الا حين يبتسم

بكفه خيزران ريحه عبق

من كف أروع في عرنينه شمم

**2- ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك طائلا كقول جرير:**

إنّ العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللبّ حتّى لا حراك به

وهنّ أضعف خلق الله أركانا

**3- ضرب من جاد معناه وقصرت الألفاظ عنه كقول لبيد:**

ما عائب المرء الكريم كنفسه

والمرء بصلحه الجليس الصّالح

**4- ضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه كقول العشى:**

وفوها كأقحاحي

غداه دائم الهطل

كما شيب براح

بارد من عسل النحل

**5- وهذا الضّرب الأخير كم يراه الكاتب أنه أسوأ الأضرب الشعرية الأربعة مثولا في هذ التقسيم.**

نجد في الأخير أنّ ابن قتيبة هو أوّل من قسّم الشعر تقسيما ينطلق من ا لمراوحة بين اللّفظ والمعنى والجودة والرّداءة وأقام ذلك على أربعة تقسيمات بعد أن نبّه إلى ضرورة التخلّي عن فكرة التعصّب للقديم على الجديد الذّي يشكل ما يصير هو أيضا، قديما حين يمرّ عليه زمن معيّن والحقّ أنّ حكمه في مسألة القديم والجديد ربّما يكون في تقسيماته التّي أقامها على ملاحظة النّصوص الشعرية الدّائرة في الدأب على عهده، فلم يوفّق في انتقاء الشّاهد المتفّق عليه عن ضرب الشعر الذّي يكون لفظه جميلا ومعناه رديئا، أو لا معنى له.

## مفهوم الشعريات عند ابن طباطبا

يعرف ابن طباطبا الشعر في كتابه "عيار الشعر" قوله: الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم لما خص به من النظم الذي عدل عن جهته، محبته الاستماع وفسد على

الذوق ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يجنح الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض.

يوضح عبد المالك مرتاض في رأيه ان التحديد الذي حدده ابن طباطبا مزج فضفاض ويفتقر الى الدقّة المنطقية لكي يقرّ في الأفهام ولعلّ أمثل من ذلك بالقياس هو أن ابن طباطبا جاء ولأول مرة أنه تحدث عن ثقافة الشاعر ومكوناتها وأدواتها، فذكر من ذلك أنّ الشاعر "عليه التوسّع في علم اللّغة والبراعة في فهم الاعراب والرّواية لفنون الأدب والمعرفة بأيّام الناس وانسابهم ومناقبهم ومثالبهم، والوقوف على مذاهب العرب الشعر"

- ✓ **الشعرية عند ابن طباطبا** هي اتباع طريقة العرب في صناعة الشعر باستخدام أدواتهم الفنية في الشكل والمضمون، أي على الشاعر أن يراعي التناسب بين اللفاظ والمعاني، واختيار القوافي المناسبة لها أيضا، وأن يوفق في توظيف التشبيه وأن يحسن بناء القصيدة في المطلع، والتخلص...وهذا دون خلو مضمون شعره من التقاليد والمثل الأخلاقية العربية.
- ✓ **شعرية التناص:** جعل للسرقة الشعرية قانونا يسمح للشعراء الأخذ من المعاني السابقة لكن بذكاء.
- ✓ **مبدأ الصدق في الشعر**: وجوب التزام الصدق الفني التصويري والصدق الأخلاقي في الشعر.
- ✓ **العيار ومفهوم الشعرية:** الغيار المتمثل في العقل(المتلقي) وموافقة الحال هو الأساس الذي تقوم عليه المعايير السابقة، فكلما اجتمعت تلك الخصائص في نص، ثم وافقت حال المتلقي فاستساغها.

ختاما نقول: شعرية ابن طباطبا هي شعرية عربية محافظة، قامت على عمود الشعر.

يرى عبد المالك مرتاض: أنّ ابن طباطبا قد توقف لدى مسالة اللفظ والمعنى التي استغلت الفكر النقدي والبلاغي العربي كثيرا، فيضمن التقسيم الثاني لابن قتيبة في كلامه، دون ان يحيل عليه، فيفصله تفصيلا على كل حال، فيقرر أن من الأشعار لما هي "مموهة مزخرفة، عذبة، وزيفت ألفاظها، ومحب حلاوتها،

ولم يصلح نقضها لبناء يستأنف منه فبعضها كالقصور المشيدة والأبنية الوثيقة الباقية على مر الدهور، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح وتوهيها الأمطار ويسرع اليها البلى، ويخشى عليها التقويض.

# المبحث الثاني:

# مفهوم الشعريات في الفكر النّقدي الغربي.

## II .2 المبحث الثاني : مفهوم الشعريات في الفكر النقدي الغربي

الشعرية في المنظور الغربي هي دراسة البنية اللغوية للعمل الأدبي بطرق لسانية مع التمييز بين لغة الشعر ولغة النثر، ومحاولة الكشف عن طرق الانزياح وأساليبه المتعددة، والعناية باللغة في حد ذاتها. أما الشعرية العربية عند القدامى تمحورت حول مسائل محددة منها: قضية الفصاحة والجزالة، وكذا مسالة الطبع والصنعة ومشكلة الشرحات الأدبية وما يسمى بعمود الشعر وقضية اللفظ والمعنى.

كما نرى من خلال قراءتنا لكتاب قضايا الشعريات أن الدكتور عبد الملك مرتاض رحمة الله أنه قد فصل في المفصل الثاني من كتابه وتوسع فيه وألم بكل المفاهيم لمصطلح الشعريات، طيف عرفها النقاد الغربيون حيث يرى أن النقاد الغربيون ينظرون إلى مفهوم الشعريات على أنه ثلاثة أنواع: ملحمي, غنائي و درامي و هم ينتمون إلى القرون الأولى من عصر النهضة و يضاف إلى ذلك الشروط الأدبية القاسية التي كانوا يشترطون مثولها في النسج الشعري الذي يقرون بجماليته و جودته و رقيه مثل رفعة اللغة و جمالها و أناقتها بالاستعانة بالمجاز و الاستعارة لتحسين النسج الشعري.[6]

"من المفكرين الغربيين لدينا السيدة دي ستايل التي كانت أن الشعر يجب أن يكون مرآة أرضية للألوهية، ويعكس الألوان والأصوات والايقاعات، وكل أنواع جمال الكون" وهذا التعريف على جماله يكرس المفهوم التقليدي للشعريات، بحيث تنهض على جمال التعبير واناقة اللغة واثراء الإيقاع، ويرى مفكرون اخرون أن الشعر هو البلاغة المنسجمة وأنه نظرة تقليدية خالصة، وتتوزع حقول الشعر القياس إليه، على الملحمة والغنائية والدراما.

[6]بحوث في الشعريات، أحمد الجوة، مطبعة التفسير الفني صفاقس تونس 2004 ص 11

أما الصنف الاخر من النقاد وهم الجدد كانوا يرون أن تلك الرؤى إلى مفهوم الشعر لم تعد لائقة بـــ تقاليد العصر التكنولوجي.

لقد تحدث المؤلف في هذا الفصل عن أحد أهم وأفضل النقاد الفرنسيين الذين تناولوا الشعريات في أدق تفاصيلها مركزا على المكونات الإيقاعية والدلالية ومن ثم الجمالية لهطا المفهوم الأدبي في وضوح الرؤية، ودقة البير وصرامة المنهج.

من خلال قراءتي وبحثي في هذا الكتاب حاولت الالمام بالفصول، حيث وجدت بأنها مكملة لبعضها البعض فبعدما رأينا كيف عرف النقاد العرب والنقاد الغربيون للشعر والشعريات انتقل عبد المالك مرتاض ليبين لنا ويتحدث عن الوظيفة الاجتماعية والجمالية للشعر.

حيث استهلّ بالوظيفة للّغة الشعرية حيث يبيّن لنا ان للشعر لغة تختلف عن لغة النثر من وجهة وعن اللّغة اليومية المستعملة من وجهة أخرى، فوظيفة النثر خصوصا النثر غير الأدبي تقديرية في حين ان وظيفة الشعر ايحائية. إنّ وظيفة اللغة الشعرية هي تصوير الوجدان الذي يفيض من العاطفة المتأجّجة للشاعر فتمثّل هي أيضا متأجّجة ذات عنفوان جائش وسرعان ما تجسّد نسجا فنّيا جميلا يسحر المتلقّي ويبهره.

لم يعد كثير من الشعراء المعاصرين العرب وغير العرب يعتنون بلغتهم الشعرية ليجازفوا بها الى الناقة والرشّاقة والجمال بمعانيها المختلفة في نسج الشعر، وخصوصا ما يعود الى جمال النّسج وجمال اللّفظ وجمال الموسيقى والايقاع بضربه الدّاخلي والخارجي جميعا، بحيث يؤثّر النسج الشعري في المتلقّين فيبعدهم في روحهم إحساسا سمعا والتذاذا.

كان النقّاد العرب يشترطون أن تكون ذات معنى نبيل وكانوا يشترطون الألفاظ الجميلة والأنيقة للمعاني النبيلة الشريّفة. وكانت اللّغة المشروطة للشعر الرّفيع ان تكون للغة في مستوى المعنى من الرصّانة فإذا تدنّت اللغة عن مستوى المعنى أو تدنّي المعنى عن مستوى اللّفظ.

من أهمّ خصائص اللغة الأدبيّة عامّة واللّغة الشعرية خاصة إنّها تحتمل أكثر من معنى القراءة والتأويل، فتتعدّد قراءتها ويتوسّع تأويلها لذلك يدين بعض العلماء والفلاسفة اللّغة العربية من أجل هذه الخاصية، وذلك بحكم أنّها في هذا الحال لا تحتمل حقيقة واحدة، بل تحتمل عدّة حقائق، وحين تتعدّد هذه الحقائق بحقيقة يفترض أنّها تكون وحيدة قطعية الثّبوت، تضيع الحقيقة بين ذلك وتتيه.

انتقل الكاتب مباشرة في كتابه بفضل الوظيفة الشعرية في منظور المذاهب الفنية.

يظهر الشعر في المجتمعات الماديّة مجرّد أصوات طائرة تصدر عن شعراء خائبين ولا ينشأ عن ذلك أيّ منفعة للنّاس في يوميات حياتهم التي يعيشونها.

# الفصل الثالث:

# الوظيفة الجمالية للشعر.

## II .3 الفصل الثالث : الوظيفة الاجتماعية و الجمالية للشعر

إذا نظرنا الى القيّم الفنيّة من هذا المنظور السيّئ الى وظيفة الشعر والى وظيفة الفنون الجميلة بوجه عام فإنّنا سنرفض كثيرا من القيم الجمالية التي تمنح حياتنا معنى. ووجود لذّة والواقع المعاش متعة كثيرة، فيصبح الورد بالنسبة لنا مجرد نبات مضرّ بسبب الشوك، وتعدّ الموسيقى مجموعة أصوات صاخبة تضرّ الآذان.

في الأخير نرى أنّ الوظيفة الجمالية للشعر هي التي ينتقل من خلالها المعنى في صورة من الامتاع الفني، وذلك من خلال التشخيص والتقسيم المبالغة والمتعة الفنية في ذاتها ومن جماليات النص الشعري أنه يتميز بالتكثيف والعمق والتنوع الذي يحدث قدرا من الدهشة والتفاعل وأن يمنح المتلقي خيارات متعددة للتأويل سواء كان هذا المتلقي في ذهن المبدع أو خارج بؤرة اهتمامه وأن يتبنى النص الشعري منطق ما.

من أهم عناصر جمالية الشعر العربي لدينا:

- ✓ **البلاغة:** وتعني القدرة على التعبير بشكل فني جمالي من خلال استخدام الأوزان والمجاز والتشبيه وغيرها من الأساليب الشعرية.
- ✓ **الروحانية:** وتتعلق بالقدرة على تناول الموضوعات الروحانية والدينية بشكل جميل ومؤثر.
- ✓ **الأصالة:** وتعني الاستمرارية والتواصل مع تراث الشعر العربي القديم والاستفادة منه في صياغة الشعر الحديث.
- ✓ **الإيقاع:** ويشير الى النظام والتنظيم في التكرار والتباين والتناغم في الأصوات والألفاظ.
- ✓ **الصورة الشعرية:** وتعني القدرة على إيصال فكرة أو مشاعر بشكل بصري وملموس من خلال استخدام الصور والتشبيهات.

جميع هذه العناصر تساهم في بناء وتقدير جمالية الشعر العربي وتجعله فنا فريدا ومميزا في الثقافة العربية.

حاول عبد المالك مرتاض رحمه الله ان يلم ويفصل شرح الوظيفة الجمالية للشعر العربي باستحضار الأمثلة ما لأشعار ولقد وفق في تبيين وتوضيح المعنى.

# الفصل الرابع:

# بنية اللّغة الشعريّة

## II .4 الفصل الرابع : بنية اللغة الشعرية

تحدث في البداية عن عجائبية اللغة، حيث قدم لنا مجموعة من الأفكار التي تبين لنا أهمية اللغة ومكانتها في تواصل الإنسان وفي علاقات بعضه مع بعض وفي تعبيره على المستويين، اليومي والشعري. فمن أهمية اللغة في التواصل والرقي حديثا شرقا وغربا، تعنى بلاغتها تتفانى في خدمتها وتجتهد في تسييرها، أوفي ضبط صعوباتها على الأقل حتى تنتشر بين العديد من الناس.

فالعرب على عهد حضاراتهم الزاهرة كأنهم لم يكونوا يفعلون شيئا غير العناية بلغتهم فظهر العديد من المفكرين العرب وظهر كبير النقاد العرب سيبويه وعبد القاهر الجرجاني كبير المفكرين النحويين ثم يأتي بعدهم العديد من المعاصرين يعنون عناية فائقة بلغتهم الى حد المبالغة والمعالة.

إن اللغة هي مفتاح اللغة الإنسانية وهي ليست من الرموز والاشارات الت يستخدمها الانسان بهدف التواصل مع البشر والتعبير عن مشاعره، واكتساب المعرفة.

وتعرف اللغة اصطلاحا بأنّها عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التراكيب والألفاظ والأصوات، وتستخدم من أجل التواصل الفردي فاللغة بعد ليست الا أصوات، ان هي مجموعة من الأصوات المحدودة في عددها، ومع ذلك تفعل العجائب في التواصل بين المتعاملين بها، تعبر عن أرق المشاعر لدى الناس، تصور ألطف الأحاسيس الملتصقة في صدورهم، تتلاعب بها أوتار الحنجرة كلاما فتدهش، وغناء فتطرب، والسر العظيم كله يمثل في انتظام هذه الأصوات في تعاقدها وتبادل أطوار مخارجها في جهاز الصوت في تشكيلاتها الصوتية انطلاقا من ذبذبات الأوتار.

لقد أشار الكاتب في هذا الفصل الى أهمية اللغة حيث قال: لا معرفة الا باللغة، إذ لا يجوز أن تتم هذه المعرفة خارج مجال اللغة، والا كانت مجرد معرفة من العدم، حيث أن المعرفة إنما تكون بالإدراك العقلي الذي لا يمكن أن يتم إلا بواسطة اللغة التي هي أداة الارسال والاستقبال وترجمان

التصور والادراك. فمن دون اللغة لا يمكن لأحد أن يعبر تعبيرا راقيا واضحا مفهوما لدى المثقفين وذلك حتى نقص لغة الإشارات والنصب التي قد توضح التواصل بين المرسلين والمستقبلين عوضا من أداة التواصل الطبيعية التي هي السمات اللفظية وحدها كما لا يمكن لأحد أن يفهم الرسالة المثبوتة أن يفهمها أيضا، في معظم أطوار التواصل وأرقاه إلا بواسطة هذه الأداة اللغوية العجيبة التي نلعب بأصواتها العشوائية في صبانا فتكون لدينا لغة مفهومة أصواتها على نحو ما.

إنّ اللّغة حيث تذكر معها وجود مجتمع من المتعاملين بها، ويذكر معها الإرسال والاستقبال ويذكر معها وجود مجتمع من المتعاملين بها يصطنعونها صوتا في التخاطب وركنا في التكاتب، فلولا اللغة لما كانت للإنسانية أصلا وكذلك لما كانت الحضارة ولما كان الفكر والتفكير أيضا.

نسأل باللغة عن اعمالنا في آخرتنا، ونلقن الشهادة بها في آخر لحظات حياتنا، وجاء تبليغ الرسالات السماوية بها، ويتم إعلان الايمان بها وإعلان الكفر أيضا بها، ويتم عقد الزواج بها، والعديد من العقود الأخرى.

أما أدفأ العواطف الكامنة في صدورنا، واجشا الأحاسيس المغشية في قلوبنا، فلا تعبر أيضا عنها إلا بها فالحب الناضر لا يرقى إلا بتبادل ألفاظها بين العشاق، هي الشهادة عن الحب الدفين فإن باللغة يأتي كل شيء ودون امتلاك اللغة لا يستطيع أن نأتي شيئا إذا بالٍ. انتقل عبد المالك مرتاض ليبين لنا شعرية اللغة ففي البادية تحدث عن اللغة في صورتها البدائية أو في حدود استعمالاتها اليومية التي يراد منها التخاطب، غير أن اللغة هي .... بأصوات تتكون في الحنجرة تنتقل من هذه المرحلة القائمة على التخاطب المباشر الذي كثيرا ما يجعل اللغة بسيطة عادية التخاطب اللغوي بين الناس بالسرعة واصطناع البديهة في تبادل الأفكار وإقامة الحوار، وسرد الوقائع والخبار الى مرحلة التأنق والتشدق، والاسهاب والتأمل والثبت.

- **الوظيفة الجمالية للشعر:**

يرى عبد المالك مرتاض أنّ الشعر مجرد ترف ذهني وبذخ فني، وأنّه يتمغص للشرود الذهني خارج مجال الحياة العملية.

والحق إذا نظرنا الى القيم الفنية في هذا المنظور السيّئ الى وظيفة الشعر، والى وظيفة الفنون الجميلة بوجه عام، فإنا سنفرض كثيرا من القيم الجمالية التي تمنح حياتنا معنى ووجودنا لذّة وواقعنا القاسي متعة فتعدّ الورد مجرد نبات شوكي ضار. ونعدّ الموسيقى مجرد أصوات صاخبة تصم الأذان ونعدّ الخضرة مجرد لون من مبتذلات الألوان.

يبدو أن الشعر كان من أقدم الفنون التعبيرية ظهورا وهو على كل حال الشكل التعبيري الأول للتمثيل المسرحي، وكل أضرب الوجدان التي تتأوب عاطفة الانسان فتؤججها من حب وكره، ووصف واعجاب... من أجل كل ذلك كان الشعر حاجة انسانية متجددة على مدى الدهور وكرّ العصور.

إنّ الشاعر في القديم لا يمكن أن يكون شاعرا إلاّ إذا تكلّف تذوق شعر غيره، وحفظه والتغنّي به. ومن لم يتح له أن يكون متضلعا من اللغة الفصحى عمد إلى اصطناع اللهجة العاميّة فقرض بها الشعر. ومن لم يستطع أن يكتب الشعر بالطريقة العمودية المجلجلة، عمد إلى شعر التفعيلة يتفنن في كتابته فيمتّع به نفسه قبل غيره.

يرى ابن طباطبا العلويّ أنّ الوظيفة الجمالية لدى المتلقّين، فيقرر أنّ " للأشعار الحسنة على اختلافها مواقع لطيفة عند الفهم، لا تحدّ كيفيتها كمواقع الطّعوم المركبّة الخفيّة التركيب، اللّذيذة المذاق، وكالأراجيح الفائحة المختلفة الطّيب والنّسيم، وكالنقوش الملوّنة التقاسيم والأصباغ وكالإيقاع المطرب المختلف التأّليف، وكالملامس اللّذيذة الشهيّة الحسّ، فهي تلائمه إذا وردت عليه."

وتعدّ هذه الكلمة من أجمل الكتابات العربية القديمة التي وصفت بها، أو فيها، الوظيفة الجماليّة للشعر، وكيف يؤثّر حسنه في المتلقّي، فيفعل في وجدانه فعل الرّاح حين تدبّ في عقله. ولذلك شبّه ابن طباطبا فعل هذا التّأثير الفنّي بالتّأثيرات الحسيّة التي تحدثها بعض المظاهر الجماليّة الأخرى حتّى يبلّغ فكرته للقارئ.

لقد كان للشعر وظيفتان اثنتان على الأقلّ: الأولى تعبيريّة خالصة، وهي التي تتحمص للشاعر الذي يعبّر عن عاطفة، أو يسجّل موقفا من المواقف فيخلّد ذلك في شعره، والأخرى، هي تأثير هذا الشعر في النّاس بحسن تلقّيهم إيّاه إمّا للتثقّف والتعرّف، وإمّا للاستماع والتذوّق.

- **الوظيفة الاجتماعية للشعر عند العرب.**

وقد نشأت وظيفة الشعر الاجتماعية عن الجبلّة التي جبل عليها العرب في حبّهم البلاغة على حدّ الهيام، وانبهارهم بالفصاحة على درجة الطرب، وشدّة تقديرهم لمن وهب مقولا فصيحا، ولسانا بليغا إلى مستوى الانتشاء. ولم يكن

كذلك، في معظم الأطوار، إلاّ الشعراء الخناذيذ، ثم انضاف إليهم، من بعد، الخطباء المفلوقون حيث لم تشتدّ الحاجة إلى الخطابة إلاّ لدى تطوّر المجتمع العربيّ بعد ظهور الإسلام، وقيام الدولة الإسلامية ومع ذلك فقد ظلّت وظيفة الشعر قائمة المكانة رفيعة المنزلة، لا يكاد ينازعها في ذلك منازع، فلم تستطع زحزحة مكانتها هذه الاجتماعيّة والجماليّة معا لا الرواية، ولا القصّة، حين ظهرتا في العصور الحديثة وعظم أمرها، في مسار الأدب العالمي.

- **عجائبية اللغة:**

في هذا الفصل حاول المؤلّف تقديم مجموعة من الأفكار التي تضطرب كلها من حول أهميّة اللغة ومكانتها في تواصل الإنسان، وفي علاقاته بعضه مع بعض، وفي تعبيره على المستويين: اليومي، والشعري، وفي تفكيره عل المستويين: العادي، والفلسفي، ومن أهمية اللغة في التواصل، والرقيّ الفكري، والتعبير الجماليّ، ترى جميع الأمم الكبيرة، قديما وحديثا، شرقا وغربا تعنى بلغاها، وتتفانى في خدمتها وتجتهد في تسييرها، أو في ضبط صعوباتها على الأقلّ، حتّى تنتشر بين عدد أكبر من النّاس.

لقد ظهر الخليل بن احمد الفراهيدي وكبير النحاة العرب سيبويه، وكبير المفكّرين اللغويّين ابن جيني، وكبير البلاغيّين الزمخشري، وكبير المفكرين النحويّين عبد القاهر الجرجاني، ثمّ ظهور أكبر النحاة المتأخّرين ابن هشام وابن معط وابن مالك، ومن اجل ذلك نجد المفكرين الغربيّين المعاصرين يعنون عناية فائقة بلغاهم تتجاوز حدّ الحرص الى حدّ المبالغة والمغالاة.

وكذلك يبقى التساؤل حول مفهوم اللغة الشعرية، فما هي اللغة؟

اللغة على العموم هي شقّ من الإشارات والرّموز تشكّل أداة من أدوات المعرفة كما تعتبر أهم وسائل التفاهم والاحتكاك.

تتألّف اللغة من مجموعة من الكلمات والرّموز التذي يتّفق عليها أفراد المجتمع.

المؤلّف اعطى لها مفهوما خاصّا حيث قال أنها سمفونية من الأصوات المتداخلة تتناغم طورا فتبهر.

إنّ اللغة هي الأداة الأرقى للتواصل بين البشر وهي مفتاح للمعرفة فلا معرفة دون لغة إذ لا يجوز أن تتمّ هذه المعرفة إلا بواسطة اللغة التّي هي أداة للإرسال والاستقبال. فمن دون اللغة لا يمكن لأحد أن يعبر تعبيرا راقيا واضحا مفهوما لدى المثقّفين. حين نذكر اللغة نذكر معها اللفظ، ونذكر معها

المعنى ونذكر معها الارسال والاستقبال وما بينهما ونذكر معها مجتمعا يصطنع أصواتا في الخطاب. فلولا اللغة لما كانت الإنسانية ولا الحضارة ولا كان الفكر والتفكير

نسأل باللّغة عن أعمالنا في اخرتنا، ونلقّن الشهادة بها في اخر اللحظات من حياتنا. جاء تبليغ الرّسالات السّماويّة بها. يتّم إعلان الإيمان بها، وإعلان الكفر أيضا بها. يتمّ عقد الزواج وإعلان الطّلاق بها. كما يقع إعلان الحروب بها. ويتمّ عقد مواثيق السّلم بها. كما يتمّ إعلان الكره والضغينة بها.

واللّغة لغات: راقية متطوّرة بلغت ما يتدانى من حدّ الكمال، وبدائية منحطّة بلغت درك الاستفلال، وبينهما لغة بين ذلك. مثلها مثل الأمم أيضا طبقات: متطوّرة ومتخلّفة، وبينهما درجات بين ذلك ولا يجوز للّغة إلا أن تكون مجلوّة كمرآة الغربية تعكس المستوى الحضاريّ الذي بلغه الناطقون بها، حقّا، فهي مرآتهم المصقولة التي فيها ينعكسون. وهي وجههم النّاضر الذي به يتألقون ويتباهون، أو هي وجههم الشّاحب، الذي به يزورون ويتوارون وكذلك شأن المخارج الصوتيّة. فلو أنّ قائلا تلفّظ بصوت واحد كأن يكون: "ها"! فإنّه لا يكون له أيّ دلالة تفضي التفاهم والتواصل (الّا في سياق محمود جدّا إذا تواضع إثنان أو أكثر من النّاس على صوت "ها" خارج المنظومة الصوتيّة المتداولة بين الجمهور، على معنى خاصّ بهم، ولكنّ ذلك المعنى الذي يتواضعون عليه لا يرقى إلى مستوى اللّغة العام.

- ✓ **شعرية اللغة: فخامة ومجازا**

شعرية اللغة هي القدرة على استخدام اللغة بطريقة جمالية ومبتكرة وتعبّر عن المشاعر والأفكار بشكل يثير الإحساس بالجمال والعمق، يشمل ذلك استخدام العبارات المجازية والصور الشعرية، والإيقاع، والتناغم في الكلمات والجمل، ممّا يخلق تأثيرا فنيّا يترك انطباعا عميقا على القارئ او المستمع.

كما تختلف اللغة الشعرية بين توظيفها في الشعر القديم الذي كانت تقوم فيه على الجزالة، والفخامة أساسا وعلى شيء من استعمال المجاز أنواعه المختلفة، والاستعارة والتشبيه بأنواعهما المختلفة

أيضا، وبين الشعر الجد يد الذي لا يقوم على اصطناع اللغة الفخمة، ولا على الكفّ بالمحسنات والمجازات، ولكن على تزييح اللغة تزييحا منتظما ملحاحا، وعلى الجنوح للتصوير الشفاف وعلى الالتحاد إلى انتقاء اللغة الرقيقة المعبّرة التي تشبه في بعض امرها الهواء المنساب، والنّور المذاب.

لقد كانت اللغة الجزلة هي السمة البارزة للشعر العربي القديم انطلاقا من القصيدة الجاهلية، فكان بحكم أنّ لغة الأقدمين كانت متينة بطبيعتها، فلم يكن الشعر إلاّ امتدادا لها، ومظهرا فيه من مظاهرها. بل كان بعض المعلقاتيّين مثل عمرو بن كلثوم، ونودّ أن نمثّل به تارة أخرى هنا، يوظّف هذه الجزالة اللغويّة للترهيب والتهييج معا، يهيّج بها قبيلته على أعدائها، ويرهّب بها أعداء قبيلته من صولتها إذا صالت، فكانت اللغة بضخامة اصواتهاّ، وترداد ألفاظها، بمثابة الشّهب الناريّة المحرقة فكان الشاعر يسعى إلى محاربة أعداء قبيلته بألفاظ شعره

- ✓ **2 شعرية اللغة: –توظيف التكرار والإيقاع الداخليّ –**

لم تعد اللغة الشعريّة مجرد نسج لا تصنيع فيه ولا تأنيق، ولا تنقيح ولا تحكيم، بل ابتدأت بوادر الصناعة الشعريّة انطلاقا من العهد الجاهليّ نفسه. وقد كان لاحظ ذلك محمد بن سلام الجمحيّ، وهو أقدم النقّاد العرب المنهجيّين، فأسّس في ضوء ملاحظاته نظرية الصناعة الشعريّة، وبعد أن تبيّن له أنّ لنسج الشعر طرائق للتدبيج

يتميّز بها كلّ شاعر عن الآخر، أو مجموعة من الشعراء عن مجموعة أخرى منهم، على الأقلّ (وهو ما أطلق عليه مصطلح «الطبقات") في إطار الشعريّات العربيّة المألوفة بين المتلقّين. بل لقد اغتدت اللّغة الشعريّة، مرّت بمرحلة البداوة والوحشيّة، نسوجا يصنعها الشاعر فيقدّم ويؤخّر، ويلعب باللغة ويكرّر.

في حين انّ الإيقاع في النّظريّة الشعريّة العامّة الجديدة هو هذه الجمالية التي تندسّ داخل التفعيلة التي تقيم عناصر الإيقاع، فتحمل السامع على المتابعة والتلذّذ والتذوّق والتمتّع، وإذا كان احترام الميزان التفعيلي يعدّ صارما في فرض الشعر، العموديّ بحيث لا ينبغي أن يقع كسر في الوزن، ولا خلل في التفعيل لدى التّقطيع.

- ✓ **انحرافيّة اللغة الشعريّة**

فالانحراف في استعمال اللغة باد، فالشاعر لم يتّبع النّظام العامّ لنسج اللغة العربيّة في أسلبيتها المبسّطة المألوفة، بل تعمّد خرق هذا النّظام بتوتير اللغة وحملها على أن تنهض بوظيفة انزياحيّة جديدة [789]

[7]أجرى الشاعر لفظ "شوارع" بأن جعله "شوارعا: وهذا مباح للشعراء. وجائز في ضروراتهم، ولكنّه يظلّ من الوجهة السيمائيّة مع ذلك خرقا على كلّ حال. وفي كلّ خرق موظّف فنيّا يكمن شيء من الجمالية الشعريّة.

[8]إنّه عكس النّسج اللغويّ حين عبّر بقوله:" شوارعا أيتاما " وهو إنّما يقصد الأيتام والفقراء يشرعون في هذه الخلج، أو الجفان، التي تشبه النّهر لامتلائها، وكثرة مرقها وتوافر لحمها.

[9]خرق النظام النحويّ بأن أخّر الفاعل وسبّق المفعول، إذ" أيتامها" هو نائب فاعل "يمدّ"، في حين أنّ " شوارعها" هو مفعول "يكلّلون" وفي كلذ ذلك خرق لنظام اللغة المألوف، وتجانف بالنّسج اللغويّ في هذا البيت على نحو الشعريّة التي يستهويها الخرق لذلك النظام بالعمد على الانحراف عنه.

# الفصل الخامس

# حيّز اللّغة الشعريّة

## II .5 الفصل الخامس : حيّز اللّغة الشعرية

تناول عبد المالك مرتاض في هذا الفصل عدّة مصطلحات من أهمّها حيّز اللغة الشعرية أو يمكن صياغته بمصطلح آخر وهو الحيّز اللغويّ للشعر.

نعني بحيّز اللغة الشعرية انّه الاستخدام الخاص للغة في الشعر، حيث يتميّز بالنّسج اللغويّ، والاستخدام الجمالي للكلمات والصور والاهتمام بالإنتاج والتّوزيع الصّوتي.

الذي يعنينا في هذا الفصل ليس اللغة الشعرية في ذاتها ولكن حيزها الذي ينشا عن لعبها بإنتاج الفاظها او ربما بانتهاك حرمة ألفاظها.

### II .1.5مفهوم الحيز:

في هذا التعريف ينهض على ثلاثة أسس:

- ✓ **أولا:** هو أنّ الحيّز لابد أن يشتمل على مبدأ الفراغ من نوع ما على نحو ما يشغله شيء ممتدّ كأيّ من الأجسام.
- ✓ **ثانيا:** أنّ هذا الفراغ الحيّز قد يشغله شيء غير ممتدّ بالضّرورة، وذلك كالجوهر الفرد.
- ✓ **ثالثا:** هو السّطح الجوانيّ من الشّيء أو الجسم الحاوي الذي يتماسّ مع السّطح الظّاهر للشيء المحويّ فيه.

كما أنّ مفهوم الحيز ينشا عنه بالضرورة الحديث عمّا يمكن أن نطلق عليه في اللغة العربيّة "التّحييز" مقابلا للمصطلح السيمائيّ الفرنسيّ:( Spatialisation )الذي هو انتاج لنوع من الحيز أو كيفية ما، للتعامل مع هذا الحيز في تمظهراته السيمائية مصطلح (La Proxémique). وهو حقل لمّا يقم، في الحقيقة على ساقيه، وغايته هي تحليل أحوال الذّوات والموضوعات معا عبر الحيز.

## II .2.5أشكال الحيز اللغوي :

إنّ للغة الشعرية حيزا ينصرف إلى أكثر من شكل، وإلى غير مفهوم.

- **الشكل الأول** وهو ذلك الحيز النّاشئ تنامي السّمات اللفظية على القرطاس بحيث يبتدئ الحيز بظهور حرف واحد على السطر، ثمّ يضاف اليه حرف ثان، ثمّ ثالث، ثمّ رابع، من اجل تشكيل سمات لفظية دالّة عبر نظام اللغة الذي تنتمي إليه، وهذه التشكيلات الحروفية التي هي في أصلها أصات منتظمة، لو وقع النطق بها.
- **الشكل الشعري الثاني** من الحيز قد يمثل في حركة تطريس ألفاظ اللغة نفسه على قرطاس، وفي الأشكال الحيزيّة الشعريّة المتنامية التي تتّخذ لها أسطارا مستقيمة تطول وتقصر، وتتّصل وتنقطع.
- **الشكل الآخر**، وهو بالمفهوم التقليديّ للتّصوّر، هو ذلك المائل في تحديد الحيز اللغويّ داخل القصيدة: هل هي طويلة، او قصيرة؟ وهل هي تفعيليّة أو عموديّة؟ وهل هي من الشعر الأجدّ أو ممّا يطلق عليه أصحابه على سبيل العجز والحرمان والاستخذاء جميعا:" قصيدة النثر"، (أي لا شعر ولا نثر! وأمّا إن قرأنا مصطلحهم قراءة نحوية فإنّا المضاف يذوب في المضاف إليه فيتلاشى فيه أي إنّ الاحتياز يتنقّل إلى المضاف غليه فيغتدي ملكا له، وببعض ذلك يتبين انّ هذا المصطلح يعني، أساسا، النثر.[10]

[10]متابعة و تحليل لاهم قضايا الشعر المعاصر –دكتور عبد الملك مرتاض. دار القدس العربي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2009.شعرية اللغة مقاربة أسلوبية في مدونة الحسين، لعلي عمران. تاريخ الإصدار 2010/01/01.

# الفصل السّادس

# جماليّة الإيقاع وأثرها في تذوّق الشعر

## 6.II الفصل السادس: جماليّة الإيقاع و أثرها في تذوق الشعر

قد طرح عبد المالك مرتاض مسألة التذوّق والذوق الشعريّ في هذا الفصل وحللّ فيه، فمسألة التذوّق الشعريّ تتعلّق بالفهم والتقدير العميق للشعر، وتتطلب فهما للغة الشعريّة وقدرة على التأمل في الصوّر والمعاني التي تحملها القصائد، وتختلف تفصيلات الذوق الشعري من شخص لآخر بناء على الخلفية الثقافية والتجارب الشخصيّة.

إنّ مسالة التذوّق الشعريّ ومحالة المساءلة من حولها، والبحث في مكوّناتها وعناصرها وهي من أحدث القضايا التي تطرح ضمن قضايا الشعريات، فإنّها ظلت لقرون متطاولة هي المبدأ العام الذي تنهض عليه نظرية التلقي أو التلقي من حيث هو فقط.

إنّ الأصل في التذوّق، من الوجهة اللغوية هي الدلالة التي تتأسّس عليها الوجهة المعرفية أن يتناول الشّخص شيئا من الطّعام أو الشراب، تناولا غير كامل ليختبر طيبة من غير طيبة، ويكون باللّسان، كما يذهب إلى ذلك القرطبي حين يقول:" وحقيقة الذّوق إنّما هي في حاسّة اللّسان".

ثمّ استحال الذّوق، في اللغة العربية القديمة، من باب التوسّع والتمثيل، إلى معنى الاختبار والابتلاء، وفي بعض هذا السيّاق ورد معنى قله تعالى:" فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون " وقوله: " ذق! إنّك أنت العزيز الكريم «. فالذوق في هاتين الآيتين استعير من التطعّم والتحسّس باللسان، لينقلب ذلك إلى الجسم والعقل والمكانة والحالة.

وأصل معنى التذوّق في العربيّة هو ان يقع احتساء الشيء، أو طعمه شيئا بعد شيء,5 مثله مثل معنى التعرّف الذي يقع بواسطته فعل التوسّم شيئا بعد شيء، على أن يتمّ التوكّد ممّن يبتغى تعرّفه تدقيقا. والتذوّق منصرف إلى المعاني المحسوسة، أمّا في المعاني المجرّدة فهو امتداد له بحيث إنّ الذي يتذوّق

بيتا، أو قصيدة من الشعر، كأنّه وهو لا يزال يخالج النّص المعروض للتلقّي ويواجهه ويقاربه إلى أن يحسّ حصول لذّة تنبعث في كيانه، ومتعة في روحه.

– هذا كلّه والشأن ينصرف إلى مفهوم " الذّوق " أمّا مفهوم " التذوّق " وهو الذي يعنينا أساسا، هنا والآن فقد أهمله كلّ من الخوارزمي في " مفاتيح العلوم " والجرجاني في " التعريفات " ممّا يدل على أنّه لم يكن متداولا في الثقافة العربية الاسلاميّة المكتوبة بضروبها المختلفة.

– فالتذوّق إذا لا يأتي إلاّ من خلال " تربية ذوقية ", إذا صحّ مثل هذا الإطلاق، تتيح للمتذوّق من خلالها أن يتمثّل تمثّلا فنيّا وجماليّا النصّ الشعريّ المعروض له للقراءة التي تغتذي وسيلة روحية تقضي إلى استماعه بقراءته على نحو يصعب وصفه.

–لقد أضاف عبد المالك مرتاض تقريرا لهذه المسألة شيئا آخر وهو أن اللغة التي يتذوّق المتذوّق بها الشعر لا ينبغي لها ان تكون من اللغة المصطنعة في الجرائد، ولا في نشرات الخبار في المنابر الإعلاميّة، فهذه لغة في مألوف العادة بسيطة إلى حدّ الاسترذال وكثيرا ما يلحقها اللّحن والفساد، وإنّما نريد إلى اللغة العربيّة الرّفيعة التي ترد في نسج الشعراء الكبار.

لقد حلّل عبد المالك مرتاض نموذجين من الشعر الجديد

فقرأها في **المستوى الأول:** قراءة تداولية لهذه اللوحة الشعرية.

أما **المستوى الثاني:** قراءة سميائية لهذه اللوحة الشعرية.

أما **المستوى الثالث:** قراءة ايقاعيّة فالشعرية دون إيقاع لا وجود لها في تصنيفات الشعر الحق، وإذا كان للشعراء الأقدمون أعربهم وأعاجمهم، كانوا يلتمسون هذه الشعريّة في الإيقاع قبل التّصوير وفي الميزان العروضي قبل التفكير في التفرد بالإبداع في النّسج الشعريّ.

انتقل الشاعر على أثر البلاغة في تذوّق الشعر.

إنّ الثقافة البلاغية تلعب دورا كبيرا في تذوّق الشعر حيث تمكّن من فهم أدوات البلاغة المستخدمة في القصيدة مثل التشبيه والاستعارة والمجاز وهذ يساعده على فهم معاني القصيدة بعمق أكبر والاستمتاع بجمالياتها بشكل أفضل، بالإضافة إلى ذلك تساعد الثقافة البلاغية على تحليل هياكل القصيدة بشكل أوسع وأعمق.

إنّ من النّاس من يرى أنّعهد البلاغة قد انقضى وانتهى، وأنّ عهد السيميائيّة قد أقبل فاستوى، وليس أخطل من ذلك رئيا ولا أسفه قولا، لأنّ السيميائيّة لم يكن من وظيفتها أنّها تسعى الى تقويض بنيان البلاغة العتيق الذي يعود تاريخه الى خمسة وعشرين قرنا من عهد الحضارة الإنسانية المكتوبة، ولكنّها جاءت لتعالج النّص الأدبي، ومظاهر الحياة العامّة.[11]

[11]كتاب قضايا الشعريات لعبد الملك مرتاض، دار القدس العربي للنشر والإيداع. صفحة 257-261.

# الفصل السّابع

# الصّورة الشعريّة

## II .7 الفصل السابع : الصورة الشعرية

الصورة الشعرية هي الوسيلة التي يستخدمها الشاعر لتوصيل فكرة او مشاعره بطريقة مبتكرة وجذّابة.

تتمثّل الصورة الشعريّة في استخدام اللّغة بطريقة تجسّد الأفكار أو الأحاسيس بشكل ملموس أو مجازي، ممّا يثري تجربة القارئ وتعمّق فهمه وتفاعله مع النّص الشعريّ.

– الصورة الشعريّة هي خلاصة الإبداع، وهي أنقى وأرقى ما تجود به القريحة عطاء أدبيّا رفيعا، وهي ليست بالضرورة منبثقة عن التّشبيه، ولكنّها تتشكّل ممّا بين شيئين، يطلق عليهما الشاعر الفرنسي روفر دي" الحقيقتين ". وقد تتباعد هاتان الحقيقتان كما قد تتقاربان. غير أنّ الصورة الشعريّة، فيما يزعم، تزداد جمالا ونضارة، وبهاء وطلاوة، فيشتدّ تأثير الصّورة في الملتقى، كلما تباعدتا فيما بينهما.

– إنّ الصورة الأدبية، سواء علينا أكانت بلاغيّة أم غير بلاغية في أصل نسجها اللفظيّ، فإنّها أمست في معجم النّقد الأدبي المعاصر ركنا فيه، ومظهرا من مظاهره. وهي المفهوم الذي يمثّل في أروع أدبيّة الادب وشعريّة شعره. وربما امتدّت الشعريّة في التنظيرات الأدبيّة الحداثيّة إلى ما يسمّي التّصنيف التقليدي " النّثر الأدبي " لأنّ مثل هذا النثر هو قبل كل شيء أدب يغذوه الخيال، وتفرزه اللّغة. وكل عمل ينهض على إبداع الخيال ونشدان الابتكار، فهو ممّا ينتهي إلى المنّ.

– إنّ الصّورة لا تمثل حقيقة ما، إلاّ الحقيقة الشعريّة. وما كان يتحدّث عنه رو فردي لم يكن يعني به الحقيقة بمعناها الفلسفي، ولكن بمعناها الشعري، لأنّه هو شاعر قبل كل شيء وقد تكون الحقيقة الشعريّة هي أجمل الحقائق، في غياب يقينيّة الحقائق التي يتمسّك النّاس بكثير أو قليل منها باطلا...

وعلى أنّ الصّورة الأدبيّة ليست تشبيها نتخذها في نسجها.

في الأخير إنّ الصورة هي ثمرة التصوير الفنّي بواسطة لغة شعريّة لفكرة او عاطفة أو رعشة أو غضب في لحظة تشبه الفلتة السانحة، فهي تطفح في النّسج الدبيّ الجميل فتكون فيه بمثابة التّاج الذي يتوّج التعبير فيمحّضه للأدبي «الرّفيعة "ويجعله مميّزا في نسجه عن سوائه، من الكتابة النّثريّة، غير الأدبيّة خصوصا.

والحقّ أنّ الصّورة الفنيّة، أو الشعريّة، فكلاهما قد يقال ولا حرج، ليست نظريّة مفهومية يتأسّس عليها مذهب فنّيّ، ولكنّها إجراء تذوّقي بحيث تمثل في كلّ الصوص الأبيّة المزدانة بالتّصوير البديع، فكما أنّ الذّوق هو ملكة تحصل للمتلقّي في تذوّق جمال الكلام، فإنّ الصورة الفنيّة تقع في الذهن المتلقّي، والمتصوّر للنّص المتلقّي، فيقع تمثل أطوارها التي تتجلى في شبكة النّص الشعريّ الرّفيع، فتوسّع من دائرة التذوّق، وتصقل ملكة التفهّم.

انتقل المؤلّف على ضرورة العناوين الشعريّة حيث بيّن لنا أنّ عناوين الدّواوين والقصائد، ومن ثمّ كل عناوين الكتابات الإبداعية مثل الكتابات الروائيّة والقصصيّة أهميّة سيمائيّة تكون دلالتها جزءا مهمّا من مسار الفهم التّأويلي لمدلول هذه العناوين على المستويين الجماليّ والسيمائيّ معا، وذلك بعد أن لم يكن الشعراء العرب الأقدمون، ولا المحدثون أيضا، يتكلّفون إطلاق ايّ عنوان على قصائدهم التي كانوا يكتبون، بل لها دواوينهم التي لم تكن تجمع في دفّتي كتاب الاّ بعد وفيّاتهم. ثمّ خلف من بعدهم خلف من الشعراء في العهود الأخيرة كانوا يختارون صدر بيت، من قصائدهم، أو عجزه، ليتّخذوه عنوانا للقصيدة.

إنّ اختيار عنوان للقصيدة، ثمّ عنوانا للديوان، هو جزء من الوظيفة الإبداعيّة للشاعر، فقد تكون القصيدة جميلة فيفسدها الشاعر بوسمها بعنوان مبتذل ركيك، كما قد تكون قصائد الديوان ذات شعريّة طافحة، فيطفئ من وهجها الجماليّ عنوان مباشر عار.

يتّضح من خلال قراءتي في هذا الفصل انّ المؤلّف أعطى مفهوما للصورة والتقريب بين حقيقتين.

إنّ التقريب بين الحقيقتين في الشعر هو استخدام الصورة الشعريّة لتمثل حقيقة معيّنة بواسطة صورة أخرى تشبهها، أو تقترب منها بشكل معنوي او مجازي، حيث يقوم الشاعر في هذه الحالة بتشبيه، أو استعارة الحقيقة بصورة او مفهوم آخر لتوصيل معنى أو ايحاء معين، ويثري تجربته الشعريّة بمزيد من الأبعاد والتفاعل.

انتقل المؤلّف إلى تحليل الصورة الحسيّة في بيت زهير حللّه تحليلا حقيقيّا بل كانت غايات البلاغيّين أنّهم يشرحونه شرحا لغويا مقتضبا.

إنّهم يقفون على حمال التصوير بضربيه الحسيّ والذّهني فيه وهو بيت زهير بن ابي سلمى الذي يقول فيه:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرّي أفراس الصّبا ورواحله

ينطلق زهير في صورته هذه، أو في تصويره الفنّيّ عبر هذا البيت من فكرة هي أنّ قلبه لم يعد يحبّ هذه المرأة التي كانت تسمّى سلمى، فكفذ عن حبّها، وزهد في هواها. لقد كان هذا الحبّ سخاخينا عارما، وفيّاضا غامرا، فكان يملأ قلبه صبابة وغراما، كما كان يفعم روحه سعادة واحلاما.

ولكن ها هو يخمد بذهاب شبابه، فتنطفئ جذوته الحاميّة من وجدانه، حتّى كانّه لم يكن شيئا مذكورا! ولقد كان هذا الإضراب عن حبذ هذه المرأة يضارع في سيرته تعرية أفراس الصّبا ورواحله.

وتتكوّن الصورة الشعرية في بيت زهير كما نرى من شقّين إثنين.

- ✓ **الشقّ الأوّل** وهوا لمائل في سلوّ الشّخصيّة الشعريّة عن غرام سلمى، وإقلاعها عن حبّها. ويني في صورة هذا الشقّ طرفين إثنين: امرأة جميلة فتيّة، افتراضا على الأقلّ، لأنّ الحبّ لا يكون

للدّميمة الشمطاء غالبا، ثمّ رجلا لا يزال يهواها ويتعلّق حبّه بها ويبذل اقصى الجهود الممكنة في وصالها.

✓ **وقضيّة لصورة في الشعر الجديد**

ليس مستبعدا في عامّة الصور الفيّة ان تنهض على شقّ ذهنيّ في تصويرها للعواطف والأشياء، كما كنّا رأينا ذلك في بيت زهير ابن أبي سلمى، وكما تأوّلنا بعض ذلك في آخر تحليل بيت امرئ القيس. ويبدو لنا وليس موقنين من هذا الحكم الذي يفتقر على قراءة أوسع في النّصوص هي مجال أوسع للتّجارب التصويريّة الذّهنية. وما ذلك إلاّ لأنّ الشعر الحداثيّ في كثير منه على التأمّل والعزوف عن المباشرة اللذين لا يوجدان إلاّ قليلا في الشعر العربيّ القديم.[1312]

[12]كتاب قضايا الشعريات –عبد الالك مرتاض الصورة الأدبية الماضية والوظيفة ص 180.

[13]دراسات في الصورة الشعرية لأحمد عبد الوهاب الزيني. فن الصورة الشعرية للدكتور إبراهيم نصير الدين.

# الفصل الثّامن

# قصيدة النّثر

# أو اللّاشعر–إشكاليّة الماهيّة،

# والبحث عن التجنيس

## II .8 الفصل الثامن : قصيدة النثر و اللاشعر–اشكالية الماهية، والبحث عن التجنيس

إنّ " قصيدة " النّثر كما شاع إطلاق هذا المصطلح الهجين الرّذل، على هذا ا لضّرب من الكلام الذي يتساهل بعض النقّاد المعاصرين فيعزونه إلى الشعر، وما هو في رأينا بالشعر. نباد إلى إصدار هذا الحكم عجلين، ثمّ نحاول البرهنة على علّة حكمنا الذي قد لا يشاركنا فيه كثير من النقّاد العرب المعاصرين، المتساهلين في الرؤية على تجنيس الأشكال الأدبيّة.

إنّ «قصيدة النّثر " شكل من أشكال الكتابة الأدبيّة جديد على الذّوق الشعريّ العربيّ العامّ. وعلى الذّوق الشعريّ الإنسانيّ، في الحقيقة أيضا، إذ كان الشعر كالموسيقى، وهو الشعر في كلّ اللّغات والثقافات الإنسانيّة منذ خمسة وعشرين قرنا على الأقلّ من تاريخ الحضارات المكتوبة. فالموسيقى ظلت في تطوّر أزليّ، ولكنّها احتفظت بحميميتها الأولى وهي الإيقاع، أو الحدّ الأدنى من هذا الإيقاع على الأقلّ.

وقد لا يفضي بنا الحديث عن هذه المسألة وسلفا، على أيّ نتيجة عمليّة يقع على أثرها التّأسيس النّظريّ الصّارم الذي يتّفق من حوله الأدباء العرب: نقّادا وشعراء جميعا. ومع ذلك فلابدّ مما ليس منه بدّ. أي لا بدّ من قول شيء وقد دفعنا إلى إبداء الرّاي فيه من حول ذلك دفعا.

وإذا كانت التعريفات التي اقترحها النقّاد القدماء، إغريقا وعربا معا، للشعر ليست على شيء كبير من الوجاهة، لأنّ الوزن والقافية وحدهما وهما الأساسان اللذان اقترحوهما لتحديد ماهيّة النّص الشعريّ لا يكفيان لإقامة قصيدة شعريّة حقيقيّة. وإلا ماذا سيفعل الله، أثناء ذلك بالأراجيز التّعليميّة والمنظومات الكثيرة التي يعجّ بها الأدب العربيّ قديمه وحديثه، لهذا الشّيء يقال له: " قصيدة النّثر " وما هو في حقيقته بقصيدة ولا نثر!؟

وأمّا ظهور قصيدة النّثر، أو اللاّشعر، فقد ظهرت مع ظهور مجلّة " شعر " اللبنانية التي قيل الكثير عن الظروف الغامضة التي نشأت فيها، والاتهامات التي وجّهت إليها... وهو مصطلح مهزوز لمّا يتّفق النقّاد المعاصرون على استقامته وصلاحه للاستعمال.

وأمّا ما يقال على انّ قصيدة النّثر أو ما يطلق عليه كذلك تجاوزا، هي جنس أدبيّ ثالث – يوازي الشعر والسّرد معا فإنّ الدب ليس شعرا وسردا فقط، ولكنّه مقامات أدبيّة وهلمّ جرّا فكيف يجوز إلغاء هذه الأشكال التعبيريّة لتصنيف هذا الكلام الذي هو قد يكون في حقيقته مجرّد نثر رديء بحيث لا يرقى إلى مستوى النّثر الفنّي الجميل في جنس مستقل بذاته.

وقد يكون في معضلات هذه المسالة أنّ كتّاب قصيدة النّثر لا يزالون يصرّون إلى درجة المكابرة، على أنّ شكل كتابتهم هو استمرار للجنس العموديّ من الشعر، وامتداد له فيه، بدلا من البحث عن خصوصيّة تجعل هطا الشكل من الكتابة ينتمي إلى نفسه، لا يشبه شيئا غير نفسه حقّا. وعلى أنّ بعض أصحابه يقرّون، تلميحا، بأنّ ما يكتبون قد لا يكون شعرا، وما ينبغي له.

ومن أكبر عيوب النّقد الجديد أنّه يرفض إصدار الأحكام، ويترك الأمور بين الأدباء، صغارهم وأوساطهم، وكبارهم، وعماليقهم جميعا فوضى، لا فضل لأحد منهم على أحد إلاّ بكثرة تسويد الصّحائف، وتحريف اللّغة، وإيذاء نسج تراكيبها، والعبث بفنّ القول فيها.

وتأسيسا على ذلك، فإنّ قصيدة النّثر محاولة نثريّة بدائيّة، وربما ساذجة، للتّعلّق بالشعريّة الضّائعة، من خلال العمل باللّغة، والاشتغال بالتّصوير ولو على هون ما. ولكن لمّا كان كثير من أصحابها قليلي القراءة في النّصوص الأدبيّة العربيّة الكبيرة وحفظها، فإنّ نسوجهم اللّغويّة تخرج على نحو مسترذل فترك ركّا.

وضّح عبد المالك مرتاض عن القصيدة العربيّة في الجزائر إذ أنّها تحولت تحوّلا فنيّا في العهد السّابق لأنّها كانت في مطالعها التي كتبها أبو القاسم سعد الله ولعلّ بداية عنوان ديوانه " النّصر للجزائر " والذي يهمّنا هو رصد هذا التطوّر وذلك من الوجهة التّاريخيّة قبل كل شيء ذلك بأنّ عجالتنا هده تفتقر إلى وقت أطول، وتوقّف أهدأ، وبحث أعمق، ومنهج أحدث، قد يكون كفيلا بتحديد ملامح هذا التّطوّر من خلال دراسة رصينة لأولئك وهؤلاء.[1514]

[14]متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة د عبد الملك مرتاض. ص 359-386.

[15]كتاب النثر والشعر في الادب العربي الحديث لعبد الله الطيبي.

# الخاتمة

## الخاتمة

في الختام يمكن القول أنّ هذا الكتاب يمثل مدخلا مهما لفهم الشعر العربي المعاصر وتحليله بعمق.

فمن خلال تحليل الكاتب لعدة قضايا مثل اللغة والتراث والهوية يرسم مرتاض رحمه الله صورة شاملة لمسارات الشعر العربي وتأثيراتها على المجتمع والثقافة.

ينتهي الكتاب بمفهوم متجدد للشعرية، كما يفتح الباب أمام القراء لتجديد النظر في دور الشعر ومكانته في العالم العربي المعاصر.

من أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال قراءتي وتحليلي لهذا الكتاب لدينا:

- ✓ فهم أعمق لمفاهيم الشعر: يساعد الكتاب على فهم المفاهيم الأساسية في علم الشعر والنقد الأدبي مثل القافية، الوزن الصورة الشعرية والأساليب الشعرية المختلفة.
- ✓ توسع الثقافة الأدبية: يقدم الكتاب نقاشات وتحليلات لأعمال شعرية مختلفة، مما يساعد في زيادة المعرفة بتنوع الأساليب والأشكال الشعريّة.
- ✓ تحفيز الفكر النقدي: يشجع هذا الكتاب على تطوير المهارات النقدية والتفكير العميق في الشعر والأدب بشكل عام وإثراء التجربة الأدبية بشكل كبير.
- ✓ التفكير بمنظور جديد: قد يقدم الكتاب أفكاراً وأراءاً مختلفة وجديدة حول الشعر والأدب، مما يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة للتفكير في الأعمال الأدبية.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع


1- كتاب قضايا الشعريات عبد الملك مرتاض.

2- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ن إصدارات رابطة إبداع الثقافية 2002.

3- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الأول ماي 2005.

4- ابن منظور، سنة العرب.

5- أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم.

6- بحوث في الشعريات.

7- العروض الصحيح للجاحظ.

8- الإعراب لأبي هلال العسكري.

9- شعرية اللغة، مقاربة أسلوبية مدونة الحسين علي عمران.